مقياس : قضايا راهنة

المستوى : سنة ثانية

محاضرة 9: قضية الحرب على الإرهاب والاسلام فوبيا: تصنيفها دولية سياسية

مقدمة :

سنتناول من خلال هذه المحاضرة واحدة من القضايا ذات الطابع السياسي الدولي ، ولكنها تحمل ابعادا كثيرة :نفسية ،اجتماعية ، ثقافية، دينية وايديولوجية وحتى تاريخية لان جذورها تمتد إلى ما قبل احتدام العداوة على الاسلام وشدة انتشار القضية ، وهي فترة ما بعد احداث 11 سبتمبر بالولايات المتحدة الامريكية

1\ <u>قراءة في مفهوم الاسلام فوبيا (او رهاب الاسلام)</u> :Islamophobia من المصطلحات المتداولة كثيرا مؤخرا ويتعلق بشكل كبير بصورة الاسلام في الغرب واتجاهات الافراد والمجتمعات نحوه، والمصطلح ينقسم إلى قسمين / اسلام وفوبيا وهو مصطلح مأخوذ من علم النفس وهو متعلق بالاضطرابات الخاصة بظاهرة الرهاب او الخوف المرضي ،اما اصطلاحا فيعني التحامل والكراهية والخوف من الاسلام

يعد كتاب acces de delire islamophobe الذي كتبه نصر الدين دينات وسليمان بن إبراهيم اول دراسة تناولت مصطلح الاسلام فوبيا وفقا لمدلوله المستخدم اليوم ، واستخدام المصطلح بمفهومه الحالي جاء نتيجة للدراسة التي قامت خلية تفكير بريطانية يسارية تسمى "رانيميد ترست" تحت عنوان

" Islamophobia A Challenge for USA All" ، وهذا المفهوم شاع استخدامه بكثافة في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ، واستخدم في بحث مطبوع لاول مرة في تقرير دوري في امريكيا عام 1991 ، وقد قامت رانيميد تراست في الدراسة التي سبق الاشارة لها بتعريف الاسلام فوبيا بانها " العداوة التي لا اساس لها ضد الاسلام "وسلط الضوء ايضا على انه تمييز جائر لاستبعاد المسلمين من صلب الحياة السياسية والاجتماعية ،وتقرير رانيميد تراست الذي يعد من اكثر الدراسات التي اعدت حول الاسلام فوبيا لم يكتفي بتعريفها بانه الحقد والكراهية الموجهة ضد المسلمين فحسب بل تناول ايضا(الممارسات العنصرية وكشف هن أن هذه الممارسات تؤدي إلى استبعاد المسلمين من صلب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية)، وذكر الفوبيا (التي هي بعد نفسي) وتعد تشخيصا سريريا جنبا إلى

جنب مع الاسلام بصفته يشكل رعبا وعداوة له عدة اسباب سياسية \اجتماعية\ثقافية ودينية ، وموضوع استمرار المعاداة للإسلام الواردة في تقرير تراست له اهمية بالغة من زاوية تغذية ذهنيات البيئة الاسلاموفوبية . و للأسف الشديد كانت النظرة للإسلام في ذلك الوقت بانه لا يشترك مع الثقافات الاخرى في أي قيمة وانه ادنى من منزلة من الثقافة الغربية ، كما اعتبر باحثون اخرون أن الاسلاموفوبيا هو شكل من اشكال العنصرية وقد ربطوها بأحداث 11 سبتمبر واعتبروها ظاهرة مصاحبة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين للولايات المتحدة الامريكية .

2\ خلفيات الاسلام فوبيا :

ظهر المصطلح اول مرة عند المفكرين وعلماء الاجتماع الفرنسيين خلال ومن الاستعمار الفرنسي لعدد من البلدان المسلمة ، ويعود إلى زمن الأنثروبولوجيا الكولونيا لية الفرنسية في بداية القرن العشرين ففي العام 1910 اصدر المفكر الفرنسي Alain Quellien كتابه " السياسة المسلمة في افريقيا الغربية الفرنسية " وبين ثنايا الكتاب عرف الاسلاموفوبيا بانها حكم مسبق ضد الاسلام ويقول:" بالنسبة لبعض المسيحين والاوروبيين ، المسلم هو العدو الطبيعي ، العدو غير قابل للنقاش والمساومة ،أن تكون مسلما بالنسبة اليهم هو أن تنفى الحضارة وان تكون تابعا لدين محمد لا يعني شيئا سوى الوحشية والقساوة والنية السيئة " في نفس السنة استعمل الفرنسي المتخصص في الاسلام " موريس دولافوس " نفس المصطلح في دراسته المتعلقة بمسلمي افريقيا جنوب الصحراء كنوع من الدفاع على هؤلاء واعتبر ان " الحالة الروحية لمسلمي افريقيا الغربية لا تتعارض مع الحضارة الاوروبية نهائيا بالرغم من كل ما يقال عن الاسلام " ، ظهر الاستخدام الاول للمصطلح في اللغة الانجليزية طبقا لقاموس اكسفورد سنة 1923 في مقال في مجلة الدراسات اللاهوتية ، ودخل المصطلح بعد ذلك للاستخدام العام بنشر تقرير ترست عام 1997 واكد كوفي عنان في مؤتمر عما 2004بعنوان مواجهة الاسلاموفوبيا على" اهمية صياغة هذا المصطلح من اجل مواجهة التعصب المتزايد ضد الاسلام "

3\ كيف انتشرت ظاهرة الاسلام فوبيا :

يمكن ذكر عدة اسباب ادرت إلى انتشار الاسلام فوبيا اهمها :

- ✓ احتواء التاريخ على الكثير من وقائع الصراعات بين الاسلام والغرب منذ عهد الفتوحات الاسلامية وانتشار الاسلام كرسالة عالمية وهذا يحتاج إلى الكثير من التوضيحات للغرب من طرف المختصين والمستشرقين لتصحيح الصورة المنقولة عن تلك الفتوحات انها عداء ودم وقتال

- ✓ الجهل بالإسلام وتعاليمه وحقيقته والخلط بين الاسلام كدين وبين المسلمين والواقع الذي يعيشونه فقد عانت الامة الاسلامية منذ قرون من التخلف والتقهقر الحضاري في شتى المجالات العلمية والحضارية والسياسية عبر تاريخ طويل من الاستعمار او من النظام السياسي حتى بعد استقلالها
- ✓ على المستوى السياسي عصفت الحروب والنزاعات المسلحة ولاتزال تعصف بارواح الالاف من ابناء العالم الاسلامي وعلة الصعيد الاقتصادي تشير الاحصاءات إلى أن اكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر على الرغم من كل ما تتمتع بع دولهم من ثروات اما عن المجال الاجتماعي فيمكن الحديث عن اتساع الهوة بين طبقة الاغنياء والفقراء بسبب سوء التسيير واختلاط المال الفاسد بالسياسة واضعاف التعليم وتهميش دور المراة وتمكيين الشباب وانتشار البطالة ، وكل هذه الظروف مجتمعة ادت إلى اعطاء انطباع عام سيء عن العالم الاسلامي وسهولة ربطه بكل مظاهر الضعف و التخلف
- ✓ سوء تطبيق البعض للإسلام من الجماعات التي تتبنى تيار التشدد والعنف
- ✓ التغطية على الفشل السياسي لبعض الحكومات او التبرير لبعض السياسات الخارجية كما حدث مع الولايات المتحدة الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر وتبرير سياستها الخارجية في منطقة الشرق الاوسط ككل وما حدث فيه من تغييرات جذرية بعد ذلك ، وهذا مايفسر بعض السيناريوهات في كون الولايات المتحدة الامريكية هي من يقف وراء المنظمات الارهابية مثل القاعدة سابقا و داعش حاليا ... وهي مسالة تحتاج المزيد من البحث والتعمق في الدراسات الجيوسياسية والعسكرية

4\ الإعلام والاسلام فوبيا :

يمكن التفرقة هنا في علاقة او تناول وسائل الإعلام لقضية الاسلام فوبيا بين طرحين متباينين تماما ومن الاهمية بمكان طرحهما والاشارة إلى وسائل ومضامين كليهما في الدفاع عن طرحه وتمرير رسالته الإعلامية وهما : طرح الإعلام الغربي في حد ذاته لقضية الاسلام فوبيا ومايستعمله من صناعة للاخبار واستخدام للمصطلحات والصور والاحداث ,,,الخ وايضا صناعة السينما واستخدام رمزيات ودلالات معينة والصاقها بصورة الاسلام والمسلمين ونجد امثلة كثيرة عن ذلك في افلام هوليوود او حتى الرسوم المتحركة ، ورد المسلمين من خلال وسائل الإعلام المختلفة عن الطرح الغربي وتقديم صورة بديلة ، ونشير إلى أن الدراسات التي تعبر عن كون الاسلاموفوبيا انعكاسا قويا على الحياة الاجتماعية اكثر من كونه موقفا نفسيا مسبقا يجري في الاذهان ، والاعلام يشكل اهم الوسائل المؤثرة في الترويج للمواقف

التمييزية وتحويلها إلى امر واقع اعتيادي ، وقد تبنى وظيفة مهمة في انتاج هذا الانطباع ، وكان ادوارد سعيد اول من تناول موضوع التمثيل الاعلامي السلبي للإسلام والمسلمين بصورة ملموسة كاملة باسم(تغطية الاسلام \covering Islam) استمرارا للأبحاث الاستشرافية ، وتتناول هذه الدراسة كيف اوجد الإعلام الغربي انطباعا عن المسلمين ولاسيما في سياق الثورة الاسلامية الايرانية ،

فعبارات مثل " العنف يتولد من الاسلام وذلك لأنه الاسلام فعلا " تكشف المواقف الجوهرية التي يتلبسها الإعلام تجاه الاسلام والمسلمين ، حيث يقول ادوارد سعيد : لو انك سالت عن معنى كلمة الاسلام لدى المجتمع الغربي فستتلقون حتما: الارهابيون ، المسلحون ، المتعصبون ، اصحاب اللحي الذين يسعون لإلحاق الضرر بعدوهم الرئيس وهو الوم أ وبذلك يعرض الإعلام اسطورة المسلم التي شكلها من خلال محتوياته بصورة ملموسة على الصعيد الاجتماعي .

ويأكد باحث اخر وهو " سيد رضا عاملي " على قدرة صناعة الإعلام على انتاج الحقيقة ،فيذكران الحقيقة المصنعة التي ينتجها الإعلام يشكل ضاغطا اكبر من الحقيقة الموجودة على ارض الواقع كما يذكر أن التوصل إلى نتيجة خاطئة والحكم على المسلمين انطلاقا من هذه النتيجة هو التمييز المزدوج ، ويشير إلى أن المحاصصة في هذا التمييز تتم في الإعلام ،بالإضافة إلى الخطاب السلبي والصورة النمطية المتعلقة بالمسلمين مثل اقتران الارهاب بالإسلام ، والتطرف بالإسلام ، والعنف بالإسلام ، والرجعية بالإسلام والاصولية والتشدد ,,,,الخ وقد زاد استخدام كل هذه المصطلحات خاصة بعد احداث 11سبتمبر ، والملاحظ من خلال تحليل بسيط لوسائل الإعلام الامريكية انه يستحيل ايجاد عنوان مثلا " الارهابي اليهودي " واذا ما حدث ذلك فيتم التصدي له واتهامه بمعاداة اليهودية واللاسامية ، في حين يسمح لمئات العناوين التي تتصدر الاخبار يوميا بالمسلم المتطرف او الارهابي ، وهذا يعد خطابا إقصائيا بأكثر الاشكال صلابة وتمييز وتحاملا على الاسلام .

الخاتمة :

على الرغم من أن المصطلح اسلاموفوبيا يعد حديثا ويعرف خاصة في المناطق التي تعرف هجرة مكثرة للمسلمين في الدول الغربية ، حيث تركز استخدامه بعد احداث تفجيرات 11 سبتمبر الا انه ظاهرة تعود جذروها إلى قرون خلت في التواصل بين الحضارات للتبادل الثقافي الذي يسوده الحوار احيانا والصراع احيانا اخرى ، ويبرز دور الإعلام بشكل كبير في تغذية وتأكيد منطق الحوار او الصراع واكيد هذا الدور تقف وراءه العديد من اللوبيات والقوى الضاغطة ، وايضا المصالح السياسية والاقتصادية حتى وان بدت القضية من الوهلة الاولى ذات طابع ديني ثقافي ، وهنا وجبت الاشارة إلى اهمية الإعلام في تكوين الصورة الذهنية والاتجاهات نحو الافكار والاشخاص والاديان وغيرها من خلال نظريات مثل الغرس

الثقافي والغزو الثقافي وغيرها خاصة مع العولمة الإعلامية وسيطرة فئة قليلة على صناعة الإعلام وكبريات المؤسسات الإعلامية من وكالات انباء وتليفونيون وجرائد وصناعة سينما وحتى مواقع اخبارية الكترونية وتدفق غير عادل للمعلومات بين الدول الغربية وعلى راسها الو م ا وبقية دول العالم .

أسئلة للمناقشة :

اذا كنت معدا لبرنامج او صحفي تريد القيام ببرنامج حول موضوع الاسلام فوبيا

المطلوب :

1. **ماهو العنوان المقترح للحلقة ؟ (لماذا)**
2. **ماهي الشخصيات التي ستقوم باستضافتها وماهي تخصصاتها العلمية ؟**
3. **ماهي الزوايا التي ستتناول منها الموضوع وهل يمكنك طرح الموضوع من زوايا جديدة لم يتم التطرق لها من قبل ؟**
4. **ماهي المواد المكتوبة او السمعية البصرية التي ستتدعم بها حصتك (اذكر امثلة عنها : مثلا تقارير عن احداث معينة ، شهادات لشخصيات ، افلام ,,,الخ)**
5. **في رايك كيف يمكن تطبيق نموذج انتوني دوينز لدورة حياة القضايا حول قضية " الاسلاموفوبيا "**
6. **ماهو التاطير النظري المناسب لفهم وتحليل قضية الاسلام فوبيا (التطرق لهذا بالتفصيل في التطبيق)**